نتائج دراسة حولَ أكاديميّة الطّبّ الشّرعيّ

CSVR
Centre for the Study of Violence and Reconciliation

FAFG
FUNDACIÓN DE ANTROPOLOGÍA FORENSE DE GUATEMALA

International Coalition of SITES of CONSCIENCE

GIJTR
Global Initiative for Justice Truth & Reconciliation

نتائج دراسة حولَ أكاديميّة الطّبّ الشّرعيّ

التّقرير من إعداد:

ستايسي نورمان-هيكتور

أمينة موايكامبو

كاثي-آن بوتجيتر

كي بي هارتمان

ميغان هورسلي

FAFG
FUNDACIÓN DE ANTROPOLOGÍA FORENSE DE GUATEMALA

CSVR
Centre for the Study of Violence and Reconciliation

International Coalition of SITES of CONSCIENCE

GIJTR
Global Initiative for Justice Truth & Reconciliation

الفهرس

الملخّص التّنفيذيّ	1
المقدّمة	2
السّياق	4
المنهجيّة	6
التّحليل الموضوعيّ	8
الأمل	9
التّواصل والأنسنَة	10
العدالة	11
الصّحّة العقليّة والدّعم النّفسيّ الاجتماعيّ	14
التّحديّات اللّوجستية والبُنيويّة	18
التّبعات ومواضع التّطبيق العمليّة	20
الدّروس والتّوصيات الأساسيّة	22
المناقشة	25
الخاتمة	26
المراجع	28
الحواشي الختامية	29
عن شُركاء	30

الملخّص التّنفيذيّ

إنّ أكاديميّة الطّبّ الشّرعيّ (FA) هي مشروع أسّسته مؤسسة الأنثروبولوجيا الطّبّيّة الشّرعيّة في غواتيمالا (Fundación de Antropología Forense de Guatemala) بالشراكة مع التّحالف الدّوليّ لمواقع الضّمير (International Coalition of Sites of Conscience) ومركز دراسة العنف والمصالحة (CSVR). وتُعدُّ هذه الأكاديميّة بمثابةِ برنامجٍ تدريبيّ يهدف إلى تثقيف النّاشطينَ والمُمارسين المُقيمين في دول عالم الجنوب والعاملين في مجال الإخفاء القسريّ، وإلى تمكينهم على حدّ سواء. ويتألّف البرنامج من تدريب على الإنترنت يُتابعه كُلّ مشارك حسب سرعته الخاصّة، كما يتألّفُ من ورش عملٍ تُقامُ وجاهيًّا في كُلّ من غواتيمالا ورواندا وترمي إلى بناء القدرات، فيكتسب المشاركونُ فيها خبرة مباشرة في توظيف معارفهم في الأنثروبولوجيا الطبّيّة الشّرعيّة وعلم الآثار وعلم الوراثة والجينات في تحديد هويّات رُفات ضحايا النّزاع السّياسيّ وإعادتِهم إلى أسرهم، مع تشديد التّركيز على ابتكارِ تدخّلاتٍ تشاركيّة وشاملة.

يحتوي هذا التقرير نتائجَ دراسةٍ أجراها مركز دراسة العنف والمصالحة وترمي إلى تقييم نقاط قوّة أكاديميّة الطّب الشّرعي وأوجه قصورِها، كَي تتمكّنَ الأكاديميّات المُستقبليّة من الاستهداءِ بها. فقد جُمعت بيانات الدراسة من حلقات مجموعات التّركيز الّتي عُقدَت مع المُشاركين والمُوجّهين في أكاديميّات الطّبّ الشّرعيّ السّابقة، ومن مقابلاتٍ أُجريت مع العاملين في مركز دراسة العنف والمصالحة الّذين يسّروا إقامة تلكَ الأكاديميّات، وكذلكَ من مُستندات مُتعلّقة بالمشروع، بما فيها التّقارير والتقييمات والمشاريع المُقترحة من المشاركين.

وخلصَت الدّراسة إلى أنّ أكاديميّة الطّبّ الشّرعيّ كان لها تأثير بالغٌ في المشاركين في المشروع وفي مُيسّريه على حدّ سواء. فقد شدّد المشاركون على قيمة المهارات العمليّة الّتي تعلّموها من خلال ورش العمل، وكذلكَ على أهمّية التفاعلات الهادفة الّتي أقاموها مع عائلات المخفيّين. وبعد مراجعة بيانات الدراسة، تبيّنَ أنّ خمسة موضوعاتٍ أساسيّة تتكرّرُ دومًا، وهي: الأمل، والتّواصل والأنسنَة، والعدالة، والصّحّة العقليّة والدّعم النّفسيّ الاجتماعيّ، والتّحديات اللّوجستية والبُنيويّة.

المقدّمة

إنَّ البرنامجَ المُعنون «برنامج التّدريب الطّبيّ الشّرعيّ: بناء القدرات لأداءِ حقوق أسر ضحايا الإخفاء القسريّ» أو اختصارًا، أكاديميّة الطّبّ الشّرعيّ، يرمي إلى تمكين النّاشطين والأكاديميين والمُمارسينَ على إعدادِ ملفّات التّحقيقات الشّرعيّة وعلى تنفيذها، وعلى دعم البرامج المعمول بها ضمنَ بلدانهم. فَأكاديمية الطّبّ الشّرعيّ، من خلالِ توفيرها فرصَ بناء القدرات إمّا وجاهيًّا وإمّا عبرَ الإنترنت، وكذلكَ تقديمها المنح، إنّما تدعمُ أفراد الأسر والجماعات الذين عانوا من الإخفاء القسريّ، وتُزوّد المشاركينَ بإطارٍ شاملٍ يُخوّلهم مؤازرة أسر الضّحايا وتلبية احتياجاتِها الخاصّة. وتُعدّ أكاديميّة الطّبّ الشرعيّ مشروعًا أطلقَتْه المبادرة العالميّة للعدالة والحقيقة والمُصالَحة (GIJTR) وتَقودُه مؤسسة الأنثروبولوجيا الطّبّيّة الشّرعيّة في غواتيمالا (FAFG) بالشّراكة مع التّحالف الدولي لمواقع الضمير (ICSC) ومركز دراسة العنف والمُصالحة (CSVR).

أهدافُ أكاديميّة الطبّ الشّرعيّ الثّلاثة الأساسيّة هي:

1. تحسين معرفة النّاشطين والأكاديميين والمُمارسين المُقيمينَ في دول عالم الجنوب حولَ أدوات الطّبّ الشرعيّ وتقنيّاتِه لتحديد أماكن المخفيّين وتحديد هويّاتهم، مع التّركيز على ابتكارِ التّدخلات التّشاركيّة والشّاملة.

2. إنشاء شبكة بقيادَة المُجتمع تضمّ الناشطين والأكاديميين والمُمارسين المُقيمين في دول عالم الجنوب والعاملين في قضايا متعلّقة بالمخفيّين قسرًا، وتوفير الدّعم لِهذه الشّبكة.

3. دعم المشاركين في الأكاديميّة لتولّي مشاريع بقيادَة المُجتمع تتعلّق بالمخفيّين قسرًا.

توصيف المشروع

اقترحت مؤسّسة الأنثروبولوجيا الطّبّيّة الشّرعيّة في غواتيمالا، إنشاء أكاديميّة للطّب الشّرعيّ تكونُ متعدّدة التّخصصات وتُشكّلُ جزءًا من المبادرة العالميّة للعدالة والحقيقة والمُصالَحة، وتهدفُ إلى دعم القدرات التّقنيّة لممثلي منظّمات المجتمع المدني العاملة في مجال التّحقيقات الطّبّيّة الشّرعيّة وإلى صقل تلكَ المهارات، بالإضافة إلى توفير إطار شاملٍ يُخوّلُهم مؤازرة أسر الضّحايا وتلبية احتياجاتِها الخاصّة. وبعد أن نظرَت الأكاديميّة في الاحتياجات المحليّة المتنوّعة، وأدركَت أهميّة توفير تدريبٍ مُناسبٍ لِلسّياق، حرصت على تطبيقِ ممارساتٍ دوليّةٍ فُضلَى نابعة مِن الخبرة المحليّة الّتي يتمتّعُ بها شُركاء الأكاديميّة والمشاركون فيها. لذا، استندَت الأكاديميّة إلى التّجربة في غواتيمالا، وإلى خبرة مؤسسة الأنثروبولوجيا الطّبّيّة الشّرعيّة في غواتيمالا المُتراكمة على مدى 25 عامًا، كما استندَت إلى خبرة كلٍّ من التّحالف الدولي لمواقع الضمير ومركز دراسة العنف والمصالحة في العملِ على الصّعيد الدّوليّ، فسعَت إلى توفير منصّة تعليميّة للشُركاء والمشاركين تُخوّلهم تبادل الخبرات والممارسات الفُضلَى في مجال توظيفِ الطّبّ الشّرعيّ والدّعم النّفسيّ والاجتماعيّ، وأنشطة المُصارحة وتخليد ذكرى الضحايا في دعم الأسر في بحثِها عن أحبائها المَخفيّين وفي المساهمة في ضمان رفاهِهم على حدّ سواء.

إنّ مُمثلي المجتمع المدني والمحامين وخبراء الطبّ الشّرعيّ والمدّعين العامّين وأفراد أسر المخفيّين، وحتى النّاجين، هُم جميعًا جهاتٌ فاعلة رئيسة يمكنها، من خلال المعرفة والبصيرة، مُناصرة حقّ الأسر في معرفة الحقيقة ودعم مضيّ تحقيقات الطّبّ الشّرعيّ قدمًا. إلّا أنّ القدرات والمعارف الآيلة إلى تحديد كيفيّة المضيّ بهذه التحقيقات ودعم الأسر، ليست سهلة المنالِ دومًا، وذلكَ بسببِ ضآلة المساحات المُحدّدة لإقامة الشّبكات مع خبراء الطبّ الشرعيّ الآخرين الرائدين في هذا المجال، والتّعلّم منهم. لذا، اتّخذت أكاديميّة الطّب الشّرعي غواتيمالا مقرًا لها، حيثُ أدّت دورًا مهمًّا في تعزيزِ تبادل المعرفة وبناء القدرات المحليّة على امتداد المناطق، علمًا أنّها ركّزت، أكثر ما ركّزت، على بناء قدرات المشاركين القادمينَ من دول عالم الجنوب الّذين يُعانونَ انتهاكاتٍ لِحقوق الإنسان لم يُتصدَّ لها بعدُ، أو الّذينَ يُتابعونَ حاليًّا عمليّات العدالة الانتقالية.

السّياق

لا ينفكُّ الإخفاء القسري يُمثّل آفّةً عالميّة. تُعرِّف الأمم المتحدة الإخفاء القسري بأنّه «الاعتقال أو الاحتجاز أو الاختطاف أو أي شكل من أشكال الحرمان من الحرية يتم على أيدي موظفي الدولة، أو أشخاص أو مجموعات من الأفراد يتصرفون بإذن أو دعم من الدولة أو بموافقتها، ويعقبه رفض الاعتراف بحرمان الشخص من حريته أو إخفاء مصير الشخص المختفي أو مكان وجوده، مما يحرمه من حماية القانون».[1]

كثيرًا ما تتّخذُ الأنظمة القمعيّة الإخفاء القسري أداةً للترهيب وإحكام السّيطرة. وقد يتعرّض الأشخاص المُخطَفون للتعذيب والسّجن وغيرهما من ضروب العنف الجسديّة والنّفسيّة قبل أن يلقوا حتوفهم على أيدي خاطفيهم. ونتيجة ذلك، ينتابُ أفرادَ أُسر المخطفين ومُجتمعاتهم خوفٌ شديد مِن جهلهم أماكن أحبائهم ومصائرهم. وقد يؤدي ذلكَ إلى وقوعهم في حالةٍ من الحزن أو الفقدان الغامِض، فيشعرونَ بالكآبة والقلق والعجز والذّنب وعدم القدرة على الحداد؛ وغير ذلك من مشاعر الأسى.[2]

وحتّى بعد مضيّ سنوات على سقوط النّظام القمعيّ وانتفاء حالات الإخفاء، تُتركُ الأسرُ والمجتمعات بلا إجابات، فتبقى أسيرةَ تساؤُلاتِها عمّا حدثَ لأحبائها. بالإضافة إلى ذلك، قد تحاول الأجهزة التّابعة للّدولة إخفاء الأدلة على وقوع الإخفاء القسري من خلال تجريم التّحقيق في وجود مقابر جماعيّة، أو وضع حواجز أخرى تعرقل تحول دُونَ إتمام تحقيقات الطّبّ الشّرعيّ. ففي ظلِّ هذا السّياق من قصص العنف ومُقاومة المُحاسبة، يكتسبُ عمل أكاديميّة الطّبّ الشّرعيّ أهمّيةً أكبرَ.

عندَ إعداد هذا التّقرير، كانَت أربعُ مراحل من هذا المشروع قد أُنجزَت، فيما كانت المرحلة الخامسة منه قيدَ التّنفيذ. وعليه، يحتوي هذا التقرير نتائجَ النّظر مليًّا في مخرجات أكاديميّة الطّبّ الشّرعيّ المُحصّلة حتّى تلكَ المرحلة، ويتضمّنُ توصيات أساسيّة ودروسًا مُستخلصة تُفيد العاملين مع ضحايا الإخفاء القسري، كما تفيد في تقديم الدّعم لأسر المفقودين والمخفيّين.

Participants of FAIV touring the FAFG Laboratory and undertaking DNA sampling and storing activities as part of the Forensic Academy training

المنهجيّة

اعتمدَت هذه الدّراسة تصميمَ البحثّ النّوعيّ الّذي يقومُ على نقاشات مجموعات التّركيز، والمقابلات الفردية شبه المُنظّمة، واستطلاع رأيٍ مُنفّذٍ عبرَ الإنترنت ومُضمّنٍ أسئلة مفتوحة. أمّا عمليّة جمع البيانات فأُجرِيَت افتراضيًّا عبر الإنترنت، وذلكَ بسببِ كثرة المواقع واختلاف المناطق الزمنيّة الّتي يُقيمُ فيها المشاركون في الدراسة.

نظّمَ الباحثون نقاشات مجموعات تركيزٍ ضمّت المشاركين والموجّهين في أكاديميّة الطّبّ الشّرعيّ، وأجروا مقابلاتٍ مع مُيسّرين مُختارين، ووزّعُوا الاستطلاع على الإنترنت بهدفِ جمعِ البيانات. بالإضافة إلى ذلك، حلّل الباحثون تقاريرَ تضمُّ وثائق تعودُ إلى الأكاديميّة بنُسخِها الأولى والثّانية والثالثة، كما حلّلوا تقريرًا مرحليًا عن الأكاديميّة بنسختها الرّابعة. أمّا البيانات، فبعدَ أن جُمعِتْ، نُظّمت وحُلّلت بهدف الإتيانِ بإجاباتٍ على الأسئلة التالية:

- ماذا تُعلّمنا أكاديميّة الطّبّ الشّرعيّ عن الممارسات الفُضلَى الحاليّة في دعم المُتضررين من الإخفاء القسريّ؟
- ما هي مكامن نجاح مشاريع الأكاديميّة وأوجه قصورها؟
- كيف حقّقت مشاريع الأكاديميّة الصغيرة النتائج المرجوة منها؟
- ما مدى فعالية أكاديميّة الطّبّ الشّرعيّ في تحقيق النّتيجة المرجوة؟ كيف تغيرت هذه الفعاليّة مع مرور الوقت وضمنَ كلّ أكاديميّة على حدة؟ اشرح ذلك. وفي حالِ لم تتغيّر، فَما سببُ ذلك؟
- ما هي الموضوعات المُتداخلة بينَ مشاريع الأكاديميّة ومراحلها؟

تألّفت مجموعات التّركيز من أربعة مشاركين وثلاثة مُوجّهين، علمًا أنَّ شَخصيْنِ منهم قد شاركا في مجمُوعَتَي تركيز مُختلفتَيْن، مُمثّلَيْن، في كلّ مرّة، أحد الدّورَيْن. وكانَ المشاركون والمُوجّهون يتحدّرونَ من سوريا وغامبيا والفلبين وأفغانستان والعراق.

أُجريت مقابلاتٌ مع ثلاثةٍ من ميسري المشروع، وهم جميعًا موظفون حاليّون أو سابقون في مركز دراسة العنف والمُصالحة، وقد شاركوا في مشاريع أكاديمية الطّبّ الشّرعيّ على مر السّنين. وكانَ المُيسّرونَ مسؤولين عن دعم صحّة المُشاركين النّفسيّة في الأكاديميّة، وعن تفريغِ المعلومات منهم بعدَ مرورهم بتجاربَ عصيبة. وكانَ من شأنِ مُساهمةِ هؤلاء أن سمحَت لِلباحثين باستخلاص أفكارٍ مُتبصّرة من الأكاديميّة، بدءًا من نسختها الأولى حتّى نسختها الرّابعة، على أنَّ التّركيز في ذلكَ صُبَّ على مجال الصّحّة العقليّة والدّعم النّفسيّ الاجتماعيّ.

وفورَ الفراغ من إجراء المقابلات، دُوِّنَت من أجلِ تحليلها تحليلًا موضوعيًّا. وسيُنظرُ مليًّا في القيود المتعلقة بالبيانات المتاحة وعمليّة جَمعِها، في معرضِ الفقرة المُعنونة «المناقشة». فقد عجزَ الباحثون عن الإجابة بشكل وافٍ على جميع الأسئلة المطروحة بسبب هذه القيود، وهم يعتقدون أنَّ دراسة أخرى مُستقبليّة للمُتابعةِ في هذا الصّدد ستكُونُ مُجدية.

Simulated archaeological activity at the Memorial of San Juan Comalapa, Guatemala

التّحليل الموضوعيّ

انتهجَ الباحثون التّحليل الموضوعيّ لتحديد الأنماط المُتكرّرة والموضوعات المُشتركة بغيةَ الإتيان بإجاباتٍ على أسئلةِ الدّراسة. وقد استُخدمَت في هذا التّحليل وثائق المشروع، ومَحاضر مناقشات مجموعات التّركيز والمُقابلات. وفي ما يلي، عرضٌ يُبيّنُ أبرز الموضوعات المطروحة.

الرّسم 1: الموضوعات الّتي برزَت لِلمشاركين خلالَ تجاربهِم مع تكرار أكاديميّة الطّبّ الشّرعيّ.

الأمل

يعرّفُ الباحثون الأملَ بأنّه «توقّع إيجابي ذو منحى عمليّ مفادُهُ أنَّ غايةً أو نتيجة مستقبليّة إيجابيّة مُحتملة التحقيق، وهو، بشكلٍ موازٍ، عمليّة تفكيرٍ تُحفّز إحساس الإنسان بالقدرةِ على التّقرير أو الإدارة وإدراكِهِ الخطوات الواجب اتّخاذها من أجلِ تحقيقِ أهدافه».[3]

فَقد شكّلَ الأمل، في جميع المراحل، موضوعًا بارزًا ظهرَ على اعتباره نتيجةً للمشاركةِ في نشاطات أكاديميّة الطّبّ الشّرعيّ. وهو يشملُ الأملَ في تقديم الدّعم للمجتمعات المتضرّرة في بلدانهم، والأملَ في مستقبلٍ أكثرَ إيجابيّة. وفي هذا الصّدد، صرّحَ أحد المشاركين قائلًا، «لقد جعلتني هذه الأكاديميّة أتطلّع إلى المستقبل في سوريا... وجعلتني أرغب في مواصلة ما أفعله.»

وناقش المشاركون الأملَ الّذي لا تزالُ أُسر المخفيّين تتمسّكُ به. فهو لا يقتصرُ على الأمل في العثور على أحبائهم أحياءً، بل يُمثّلُ، في الأعمّ الأغلبِ من الأحيان، الأملَ في التّمكّن من دفنهم بكرامة والإحساسِ بختم حزنهم. فهذا الأملُ الصّامد في وجهِ الخسارة الفادِحة وألم الحزن الغامِض، شكّلَ مصدرَ إلهام للكثير من المشاركين، الّذينَ قال أحدُهم: «إنّ الأمل قادر على تغيير كلّ شيء، وأعتقد أنّ هذا لا ينطبق حصرًا على لبنان أو نيجيريا أو بلدي، بل ينطبق على كُلّ دول العالم... عبرَ التمسّك بهذا الأمل، يُمكن للأسر أن تجد الشجاعة والقوّة لتتخطّى آلامها، مهما كانت النتائج.» فَكُلُّ هذا يشير إلى أنّ الأشخاص الّذين عانوا انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان، وتحمّلوا أوزار الإخفاء القسريّ النّفسيّة والاجتماعيّة، لا يزالون قادرين على استيعاب شعورَي العنف والخسارة. إضافة إلى ذلك، تبيّن أنّ الشعور بالأمل ليس إحساسًا فرديًّا، بل هو أملٌ مُتجذّرٌ في روح الجماعة وإكرامٌ لأرواحٍ زُهِقَت وأرواحٍ بقيَت على قيد الحياة.

التّواصل والأنسنَة

إنَّ جزءًا لا يتجزّأ من جوهَرِ أكاديميّة الطّبّ الشّرعيّ وعملها هو تركيزُها المُتمحور حولَ الإنسان والأسرة. وعندما سُئل أحد المشاركين عن أكثر الأمور الّتي استفاد منها في الأكاديميّة، قال: «بالنسبة إليّ، كان أهم ما تعلّمته من الأكاديميّة هو أننا بحاجة إلى وضع الأشخاص في صلبِ عملِنا الذي نقوم به، ويجب أن يصبح التواصل معكم (وهُنا يقصد العاملين في مجال الإخفاء القسريّ إضافة إلى أُسر المَخفيّين وأصدقائهم) أمرًا طبيعيًّا. ويجبُ الوثوق، أي أن تثقَ بأنّ هؤلاء الأشخاص يخوضون رحلة صعبة لختمِ حزنهم عبرَ مُحاولة العثور على أحبّائهم، ويعاونهم في ذلكَ عاملونَ يهتمّون لأمرِهم.» ويُسلّط هذا القول الضوء على هدفِ المشروع الّذي يكمنُ في إعادة الإحساس بالكرامة للأشخاص الّذين تعرضت حقوقهم لانتهاكاتٍ جسيمة، على أنَّ غايةَ المشروع الأساسيّة هي تسهيل التشافي الجماعيّ لأفراد أسر المخفيّين. وقد أظهرَ عرضُ المُقترحات والتّقارير المُقدّمة ضمنَ البلد أنَّ لهذا الموضوع تَتِمّة.

وركّزت الكثير من مشاريع المشاركين على توثيق القصص وعمليّات تخليد الذّكرى. وقد رمَت تلكَ المشاريع إلى أنسنَة مُعاناة المفجوعينَ، وإلى معالجة الحزن الغامض، حتّى في الوقت الّذي لم تكن فيه البُنى التّحتية والخبرة ومصادر التّمويل متاحة لإجراء تحقيقات الطّب الشّرعيّ الرّسميّة في شأنِ معرفة مصائر المخفيين. وفي هذا الصّدد، وردَ في تقريرِ المشروع الذي أعدّه أحدُ المشاركين العاملين في الفلبين، ما يلي:

> «إنّ هذا المشروع مهم للغايّة، وقد جاءَ في الوقت المناسب، لا لأنَّ أُسر الضّحايا كانت تطلبُ توثيق قضاياها منذ زمنٍ بعيدٍ فحسب، بل لأنّ الحاجة تلحُّ أيضًا إلى جمع كلّ القصص المتاحة حولَ الفظائع التي ارتُكبت خلال سيادَةِ الأحكام العرفية، لا سيّما أنّنا نعيش اليوم محاولات مُمنهجة وواسعة النّطاق لتشويهِ التّاريخ من خلال الأكاذيب والمعلومات المضلّلة الّتي تنشرها عائلة الرئيس ماركوس الّتي عادت للأسف إلى السّلطة بعد انتخاب نجلِ هذا الدكتاتور رئيسًا لِلفلبين في انتخابات أيّار- مايو 2022».

ركّز هذا المشروع على جِمع قصص الناجين وأُسر المَخفيّين على حدّ سواء.

أفاد المشاركون أنّ التّواصل مع أسر المخفيّين كانَ تجربة مؤثّرة للغاية. وشدّد هؤلاء أيضًا على أهميّة قدرتِهم على التّواصل بعضهم مع بعضِهم الآخر. فَبناء الصّداقات وإقامة شبكات الدّعم في ما بينهم خلال ورش العمل كانَ عبرةً أساسيّة. وقد كان ذلك غائبًا في أكاديميّة الطبّ الشرعيّ بنسختها الثّانية الّتي لم تضمّ أيّ ورش عمل حضوريّة بسبب تفشّي جائحة كورونا. وحينذاك، صعبَ أكثر التّواصل بينَ المشاركين، فشعروا بنوعٍ من «الانفصال» عن أترابهم. وعليه، اعتبرَ المُشاركُون التّواصل الوجاهيّ مُهمًّا بالنّسبة إليهم. وفي إطارِ التّعامل مع الجائحة، اختارَت كلٌّ من مؤسسة الأنثروبولوجيا الطّبّيّة الشّرعيّة في غواتيمالا وشركائِها، مُشاركينَ مُتفوّقينَ من الأكاديميّة الثانيّة ليكونوا مُوجّهين في الأكاديميّة الثّالثة، ويُنفّذُوا نشاطاتٍ تتطلّب الحضور وجاهيًّا. وفي خلال تفشّي الوباء، واصلَ شُركاء الأكاديميّة استخدام الإمكانات المُحسّنَةِ في البرامج الافتراضيّة من خلالِ تنظيم الجلسات التّدريبيّة عبر الانترنت. هذا وواصلَ هؤلاء مراقبة وضع فيروس كورونا في كُلِّ بلدٍ من بُلدان التّركيز وفي البلد المُضيف الّذي اقتُرحَ السفر إليه من أجلِ تنظيم الاجتماعات الإقليمية المقرّر عقدها ضمنَ الأكاديميّة الثّالثة.

> «ساعدتني الأكاديميّة على الشّعور بالانتماء إليها وبأنني لستُ وحيدًا.. وهي تُساعد في بناء هذا التّضامن العالميّ، فقد شعرت بالتّضامن مع الآخرين عبرَ تبادلِنا التّجارب الّذي كانَ مفيدًا بالنّسبة إلي. ففي بعض الأحيان، عندما تكافح وحدك، تفقد طاقتك... ولكنّك عندما تستمع إلى تجارب الأشخاص الّذين يبقونَ الأمل حيًّا في بلدان وظروفٍ أخرى، تستعيدُ طاقتك، وهذا ما استخلصته لا سيّما من الجلسةِ المنعقدة في غواتيمالا.»[4]

يسلّطُ هذا القول الضوء على أثر أكاديميّة الطّبّ الشرعيّ في المُشاركين المُتحدّرين في مناطق خارجة من النّزاع، وذلكَ لناحيةِ بناء قدراتهم وتعزيزِ شعورهم بالتّرابط.

العدالة

من جُملةِ المبادئ الأساسيّة المطلوب إدراجها في المشاريع المُشاركَة هو تحديد سبل مساهمة تلكَ المشاريع في العدالة الانتقالية. وتتميّز العدالة الانتقالية بخمسةِ أركانٍ هي: الحقيقة، والعدالة، وجبر الضرر، وتخليد الذكرى، وضمان عدم التكرار.[5] فَفي تصاميم المشاريع المُقترحة، أجابَ المُشاركُون على السّؤال التالي»كيف سيعزّز هذا المشروع المشاركة المجتمعيّة في عمليّة العدالة الجنائيّة أو الانتقالية، أرسميّة كانت أم غير رسميّة؟». وعليه، كانَت الأفكار المُتبصّرة حولَ العدالة موضوعًا قيّمًا وكثيرَ التّواتر.

أمّا النّجاحُ في دمج العدالة الانتقالية في المشاريع المُشاركَة فكانَ مرهونًا بِبلد المُشارِك نفسه. فالبلدان الّتي تُعدُّ مناطقَ نزاعٍ نَشِط أو الّتي لا تزال حكوماتها تنكرُ وقوع حالات إخفاء قسريّ وترفض المُحاسبة، يضؤلُ فيها احتمالُ تنفيذ آليات عدالة انتقاليّةٍ بقيادَة الدّولة. ومع ذلك، ظلّ موضوع العدالة جانبًا مُهمًّا من المشاريع على الرُّغم من الأوضاع السياسيّة الرّاهنة في البلدان المعنيّة.

وكثيرًا ما كانَت العدالةُ تؤطّرُ في حدودِ ختم أحزانِ أسر المخفيّين بدلًا من كونها مُحاسبة المسؤولين عن الإخفاء أو السعي إلى اتّخاذ إجراءاتٍ بحقّهم. وفي هذا السياق، جاءَ في أحد المشاريع المُقترحة ما يلي:

«وفقًا لاستطلاع رأي أجريناه في العام 2017 مع أسر ضحايا الإخفاء القسريّ، أعرب 80% منهم عن رغبتهم في معرفة الحقيقة حول ما وقعَ فعلًا خلال الأحداث الأليمة، لكنَّ كفاحَهم الحقيقيّ هو استعادة رفات أحبائهم والقدرة على الحداد عليهم. وبهذا، نقول إنَّ هذا المشروع يساهم في تحقيق العدالة الانتقالية لأن هذه التّدابير تساهم في الوصول إلى الحقيقة ومنح الأسر سلامًا داخليًّا.»

إذًا، صحيحٌ أنَّ الحاجة تلحُّ إلى العدالة الانتقالية، لكنّ الإقرارَ بإدراجِ التّشافي الجماعيّ في صلب برنامج العمليّة يُعدُّ عنصرًا أساسيًّا أيضًا.

لقد أدركَت غالبيّة المشاريع حدودَ نطاقِها، وحدّدت مجموعة أهدافِها في شأنِ إحقاق العدالة مع التّحسّبِ لأوجه القصور الّتي يفرضها المناخ السياسي في البلد. فَلم تَسعَ المشاريع إلى مُحاسبة الحكومة أو ردّ اعتبار الضّحايا على نطاق واسع، بل اقتصرَت أهدافها الرّئيسة على منح الأسر فرصة لختم أحزانها والتّمكّن أخيرًا من دفن أحبائها. فإحقاق العدالة كانَ وثيقَ الارتباط بالتّشافي. وفي هذا الصّدد، صرّح أحد المشاركين قائلاً:

«من خلال هذا المشروع، سيتمكّن أفراد المجتمع أيضًا من التّفكير مليًا في تجربتهم، مِمّا قد يؤدي أيضًا إلى شفائِهم الجماعيّ من آلامهم وجراحِهم، وبالتالي تعزيز مشاركتهم كمجتمع في رحلة إحقاق العدالة... إنّ هذا ليس سوى جزءٍ من قصّةِ وطن عانى شعبُهُ خلال سيادَة الأحكام العرفية. فمن شأنِ قصّتهم أن تُحفّز المجتمعات الأخرى لترويَ قصَصها أيضًا. وبهذه الطريقة،

يمكن للناس أنّ يقولوا للعالم «هذا هو تاريخنا». في الوقت الحاليّ، قد يصعبُ إحقاق العدالة، لذا، من المهمّ أن نجمع الوثائق والقصص الّتي سنرويها. ومن المُحتّم أنّ هذه الوثائق والقصص ستُساعدُ في إحقاق العدالة في المستقبل».

تطرحُ مساهمة هذا المُشارك فكرةً مُتبصّرة حولَ أهميّة تخليد الذّكرى والمُصارحة، على اختلافِ أشكالِهما، وذلكَ على اعتبارِهما عمليّةً أساسيّة تُخوّلُ الأشخاص الذين قاسُوا الفظائع استعادَة حسّ الاستقلاليّة من خلالِ تعافيهم والمُشاركة في عمليّة العدالة الانتقالية.

Fredy Peccerelli, Executive Director of FAFG, welcoming the participants of FAIV to the Kigali Genocide Memorial in Rwanda

الصّحّة العقليّة والدّعم النّفسيّ الاجتماعيّ

ظهرَ موضوع الصّحّة العقليّة والدّعم النّفسيّ الاجتماعيّ في أشكالٍ شتّى وفي مُختلفِ نُسخِ أكاديميّة الطّبّ الشّرعيّ. فأوّلًا، ومن مُنطلقٍ عمليّ، تكرّرَت مُطالبة المُيسّرين والمُشاركين، على حدّ سواء، بتشديد التّركيز على الصّحّة العقليّة والدّعم النّفسيّ الاجتماعيّ في معرضِ ورش العمل الأكاديميّة ومنهاجِها التّعليميّ. وثانيًا، في شأنِ الصّحة النّفسيّة والصّدمة في نطاق الإخفاء القسريّ الأوسع، يجبُ الأخذ في عين الاعتبار الأثر الّذي خلّفهُ اعنف في أسر المخفيينَ وفي مُجتمعاتهم الأوسع.

وعندما سُئل المُشاركون عن أوجِه قصور أكاديميّة الطبّ الشرعيّ، تكرّرت إجاباتٌ في معرضِ المُقابلاتِ ونقاشاتِ مجموعات التّركيز، وهي الحاجةُ إلى إدراجِ الصّحّة العقليّة والدّعم النّفسيّ الاجتماعيّ على نطاقٍ أوسعَ في صلبِ أعمال الأكاديميّة. وكان المشاركون يطّلعُونَ على قصصٍ ومواقف صعبة ويتعلّمون مِنها، وقد حاكى الكثير منها تجاربهم وصدماتهم، حتّى أفادوا بأنَّ البرنامج سيكون أقوى إذا استغلّ المزيد من فرص تفريغ المعلوماتِ من قِصصهم. وفي هذا الشّأن، قالَ أحدُ المشاركين: «تعرّضنا للكثيرِ من القصص والتجارب المُرهقة في فترة زمنية قصيرة، وأعتقد أنّها ربما كانت حملًا يفوق قدرة تحمّل بعض النّاس، لأنَّكَ ترَى مع مرور الوقت أنّهم أصبحوا أهدَأَ فأهدَأَ... لم يكن لدينا الوقت الكافي لاستيعاب كلّ تجربة وقصّة على نحوٍ مُلائمٍ».

بسببِ طبيعة المشروع، صبّت ورشة العمل جُلَّ تركيزها على عمليات علم الطّبّ الشّرعيّ، لذا، فمن المُمكن أن لا يكُون الدّعم النّفسيّ الاجتماعيّ قد أُولِيَ الأولويّة المُناسبة. ومن أجلِ مُعالجة هذه المسألة، أدرجت الأكاديميّة، بنسختَيْها الثّالثة والرابعة، استراتيجيات تُعنى بالصّحّة العقليّة والدّعم النّفسيّ الاجتماعيّ وبأدوات تطبيقها المُتاحة للمُمارسين، وزادت جلسات تفريغ المعلومات التي يقودها مركز دراسة العنف والمصالحة. وفي ورشة العمل الثّانية المُنعقدة في رواندا ضمنَ أكاديميّة الطب الشرعيّ الرابعة، أوضح الشركاء أنّ جلسات تفريغ المعلومات المُتعلّقة بموضوع الصّحّة العقليّة والدّعم النّفسيّ الاجتماعيّ متاحة عندَ اقتضاء الحاجة، وقد قاد مُمارسٌ من مركز دراسة العنف والمصالحة جلسات تفريغ المعلومات الجماعيّة وكذلكَ ورش العمل التي تدرجُ أهميّة الصّحّة العقليّة والرّفاه في عمل الأكاديمية.

كانَت مسألةُ الصّحّة العقلية والدّعم النّفسيّ الاجتماعيّ موضوعًا بارزًا خلالَ الدّراسة، وقد عبّر مشاركون آخرون فيها عن هذا القلق أيضًا، فقالَ أحدُهم: «كُنت أفضّل لو كان عُقدَ المزيد من جلسات الدّعم النّفسيّ والاجتماعيّ... بعضُ النقاشات كانَ عميقًا وثقيلًا حقًّا، ولذا، سيكون

من المفيد لو عُقِدَت بين هذه الجلسات حلقاتٌ لاستخلاص العبر .. كذلك، كان من المُفيد لو لم تُترك جولتنا إلى مواقع تخليد ذكرى الضّحايا حتّى ختام هذه التّجربة، لأنّنا... سنجلس وحيدين في رحلاتِ عودتِنا ونحن نفكرُ في كلّ ما رأيناه. لذا، أقترحُ إجراء تعديل بسيط على الجدول، وإضافة جلسات نفسيّة اجتماعيّة إليه.»

واستجابةً لِهذا الاقتراح، أعاد الشّركاء ترتيب الجدول الزمنيّ لورشة العمل المُنعقدة في رواندا خلال الأكاديميّة الرابعة، حتّى أصبحت الزيارات الميدانيّة لمواقع تخليد ذكرى الضّحايا تُجرَى في منتصفِ الأسبوع، وذلكَ لمنح المُشاركين الوقت الكافي للتفريغ النّفسيّ واستيعاب ما اطّلعوا عليه من معلومات. وفي هذا السّياق، أعرب الشركاء عن تمنّيهم بتلبيةِ احتياجات المشاركين تلبيةً شاملةً، وبتزويدهم بالدّعم اللّازم خلال ورش العمل.

Participants of FAIV undertaking the simulated archaeological dig at the Memorial of San Juan Comalapa, Guatemala

فكّرَ المشاركُونَ مليًّا في تجاربهم المُخاضَة في الأكاديميّة بنسخَتَيْها الثّانية والثّالثة. ومع ذلكَ، برز في الأكاديميّة الرّابعة تركيزٌ أكبر على الدّعم النّفسيّ والاجتماعيّ وتفريغ المعلومات. وقد سلّط أحدُ الميسّرين المُشاركين في الأكاديميّة الرّابعة الضوءَ على اعتماد أكاديميّة الطّبّ الشّرعيّ مُقاربةً أكثر وعيًا للصّدمات في مشاريعها. وعندَ اختتام الأكاديميّة الرّابعة، سيكون من المفيد البحث في بعض احتياجات الدّعم النّفسيّ والاجتماعيّ ومراجعة كيفية تعزيز تلبيتها في المرحلة التّالية.

ومن جملةِ نقاط القوة التي يتحلّى بها برنامج أكاديميّة الطّبّ الشّرعيّ هو بُنيتُهُ المُعدّة لبناء القدرات، وتجاوبه لاحتياجات المشاركين المُستجدّة. وعلى هذا النحو، غطّت الأكاديميّة، بنسخِها شتّى، طيفًا واسعًا من احتياجات هؤلاء المُشاركين، لا سيّما نتيجةَ تحدّرهم من سياقاتٍ وثقافات مُتنوّعة. وفي ما يتعلّق بدمج الصّحّة العقليّة والدّعم النّفسيّ الاجتماعيّ في المنهاج، استجابت أكاديميّة الطّبّ الشرعي لِلاحتياجات العمليّة الّتي تُشكّل جزءًا من أهدافِها، وصبّت المزيد من الاهتمامِ على الاحتياجات الّتي طرأت خلال كلّ مرحلة من مراحل البرنامج.

وضمَّ اتّباعُ مُقاربةٍ واعية للصدمات جدولة ورش عمل تغطّي المجالات الرئيسة الخاصّة برفاه المُشاركين النّفسيّ والاجتماعيّ، وذلكَ على اعتبارهم عاملين نَشيطين في مناطق النّزاع والمناطق الخارجة منه. وقد أخذت الأكاديمية في الاعتبار احتياجات الصّحّة العقليّة والاحتياجات النّفسيّة الاجتماعيّة الّتي تُبديها مُختلف الجهات الفاعلة المُديرة لمنظّماتٍ عاملة في سياقاتٍ يُرتكب فيها العنف وغيره من الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، وهي احتياجاتٌ غالبًا ما يضؤلُ الإقرار بها في حيّزِ حقوق الإنسان. وقد أدّى ذلكَ إلى تزويد ممثلي منظمات المُجتمع بما يلزم من أجل الاهتمام برفاهِهم النّفسيّ والاجتماعيّ، وهم يواصلونَ عملهم على تنفيذ مشاريعهم. وقد زوّدَت هذه المُقاربة أيضًا المشاركين بالمعارف والموارد التي تُمكّنهم من اختيار الطريقة الفضلى للاستجابة للصدمات التي غالبًا ما تكون حتمية، ومن مُساعدة المُستفيدين من خدماتهم بسبلٍ تؤولُ إلى التخفيف من وطأة الصّدمات عليهم، ومنع إحيائها، والحدّ من الضيق المتواصل وسطَ الأسر والمجتمعات الّتي عاشت تجربة الفقدان الغامض على نطاقٍ واسع.

وقد أدّت المُقاربة الواعية للصّدمات أيضًا إلى تنمية حالة من الوعي المُتواصل في شأنِ المواضِع العاطفيّة الحسّاسة الّتي يستثيرُها العمل المُتمحور حولَ العنف وحقوق الإنسان. فقد يسّرَ برنامج الأكاديميّة للمُشاركينَ، على مرّ مراحله كافّة، استشارةَ العاملين في مجال الصّحّة العقليّة والدّعم النّفسيّ الاجتماعيّ، ووضعَ بين أيديهم المؤلفات المُتمحورَة حول هذا الموضوع، وذلكَ بغيةَ تحسينِ معارفهم الّتي يسهلُ تطبيقها وقولبتها في السّياق المعمول فيه. وخارج ورش العمل، دَمج المُشاركون موضوع الصّحّة العقليّة والدّعم النّفسيّ الاجتماعيّ في مشاريعهم المُطبّقة في بلدانهم. فقد ركّز بعض المشاريع على تقديم الدّعم النّفسيّ والاجتماعيّ

لِأُسَر المخفيّين ضمنَ إطار مُساعدةِ أفرادِها على التّشافي من التّاريخِ الحافل بالصّدمات، وهو ما يتطلّبُ المزيد من عمليّات تخليد الذّكرى والتّوثيق.

بالإضافة إلى ذلك، مِن الأهميّة بمكان إدراكُ أنَّ الإخفاء القسريّ غالبًا ما يؤدي إلى حزنٍ غامضٍ، ويختلفُ هذا الحزن، في التّجربةِ والتّجلّي، عن ذلكَ الذي يُرافق فقدانًا معلومًا وملموسًا. فالحزنُ أو الفقدان الغامض يُعرّفُ على أنّه «حالةٌ يكون فيها الشخص غائبًا جسديًّا لكنّه حاضرٌ نفسيًّا في أذهانِ أصدقائه وأقربائه. وفي الحالات الأشدّ حدّة، يُفقدُ الشّخص فلا يراه أحدٌ ولا يُسمعُ عنه مُجدّدًا، وهذا غالبًا ما يحدثُ في سياقات الكوارث الطّبيعية أو النّزاعات المسلحة أو قمع الدولة...». أمّا التّعريفُ الآخر فَهو «حضور الشّخصِ جسديًّا وغيابُه نفسيًّا، كما في حالة مرضى الزهايمر. وفي كلا الحالتين، فإنَّ الغموضَ الّذي يحيط بالفقدان يسبب مجموعة من الضّغوطات الّتي «تجمّد» عمليّة الحزن وتمنع ختمها.[6]

وفي حالات الإخفاء القسريّ، يزيدُ الغموض الذي يلفّ الفقدان والحزن تعقيدَ عمليّة التّشافي. ويظهر هذا بشكلٍ أبرز في المجتمعات التي تُعلي احتياجات الجماعة على احتياجات الفرد، حيثُ يبرزُ التّشافي حينَ تتمكّن الأسر والجماعات من الحداد والحزن على فقيدها معًا وعلانيّةً، وترثيه بحسبِ طقوسها الرّوحيّة والثّقافيّة. وضمن نشاطات أكاديميّة الطّبّ الشّرعيّ، خاض المشاركون هذه التجربة عند حضورِهم دفن الأسر ضحاياها. وتُقدّمُ هذه التّجارب نظرةً مُتبصّرة عميقة في خطورة العنف والإخفاء القسريّ وفداحَتهما، وذلكَ عبرَ سُبُلٍ تُتيح للمُشاركين فرصةَ التعلّم العمليّ مِنها. وتُخوّلُ هذه التّجارب التّبصّرَ في كامل العمليّة الّتي تتكبّدها أكاديميّة الطّبّ الشّرعيّ من أجلِ لمّ شمل الأسر والمخفيّين، وإدراك أنَّ العدالة تتطلبُ مُقاربةً شاملةً تتضمّنُ الاستجابة المستمرة لاحتياجات الصّحّة العقليّة والاحتياجات النّفسيّة الاجتماعيّة للأشخاص الذين تأثّروا بالغًا بِالعنفِ والفُقدان.

التّحديّات اللّوجستية والبُنيويّة

اختلفت التّحديات اللّوجستية بينَ مراحل أكاديمية الطّبّ الشرعيّ اختلافًا شاسعًا بسبب تبعات جائحة كورونا العالميّة وقيود السّفر. ففي الأكاديميّة، بنسخها الأولى والثّالثة والرابعة، شكّل السفر إلى غواتيمالا تحديًّا لوجستيًّا كبيرًا. فالكثير من المشاركين قدِمُوا من دولٍ في أفريقيا والشّرق الأوسط، واستغرق وصولهم إلى غواتيمالا أيامًا طوالًا. هذا وشكّلَ الحصول على تأشيرة الدخول إلى غواتيمالا تحديًّا كبيرًا أيضًا في جميع مراحل الأكاديميّة بسبب فرض البلد سياسات صارمة في هذا الشّأن. لذا، وقعَ العبء الأكبر من العمل على تذليل هذيْن التّحديَيْن على عاتق مؤسسة الأنثروبولوجيا الطّبّيّة الشّرعيّة في غواتيمالا باعتبارها المنظمة المضيفة. في البداية، تساءل الباحثون إن كانَ ذلكَ سببًا كافيًا لنقل مرحلة التّدريب الأولَى إلى دولةٍ أخرى. لكن، اتّضحَ أنَّ مؤسسة الإنثروبولوجيا الطّبّيّة الشّرعيّة في غواتيمالا تمتلكُ مِن البنية التّحتية ومِن عدادِ الموظفين المدربين والمُقيمين في البلد، ما يكفي لإبقاء التّدريب الحضوريّ الأوليّ هناك. ومع ذلك، فإنّ التّنسيق المُستمر مع مكاتب الشّؤون الخارجية والتّأشيرات من أجل الحصول على التأشيرات اللازمة يُشكّلُ ضرورةً في مشاريع الأكاديميّة المُستقبليّة.

خلال الأكاديميّة الثّانية، كانَ فيروس كورونا العقبة الكُبرى المطلوب تخطّيها. فقد استحالَ عقد الجلسات وجاهيًّا في غواتيمالا وفي رواندا بسبب قيود السّفر والمخاوف الصّحيّة، لذا، اضطرَّ المُشاركُون لمُتابعة دورتهم التّدريبيّة عبر الإنترنت. ومع ذلك، واجه بعضُ المشاركين قيودًا إضافيّة بسبب ضعف الاتّصال بالإنترنت في بلدانهم، حتّى أنّ أحد المُوجهين لم يتمكّن من حضور أيّ اجتماعاتٍ بسبب مشكلاتٍ في شبكة الإنترنت. غير أنَّ شركاء الأكاديميّة تصدّوا لهذا التحدّي من خلال حفاظهم على التّواصل مع المشاركين للتحقّق من إحرازهم تقدّمًا في مشاريعهم الصّغيرة، وذلك باستخدام إمكاناتِ منصّات التواصل الافتراضيّة المُحسَّنة. بالإضافة إلى ذلك، خُصصت مبالغُ لتغطية تكاليف الإنترنت، وأبدَى الشّركاء مرونةً دائمةً في تكييف النّشاطات والعمل مع الجهات الفاعلة المحلية استنادًا إلى الاحتياجات والأولويات المُستجدّة.

وكانَت إحدى نتائج هذا التّحدي الفُضلَى هي إعداد الدّورة التدريبية عبر الإنترنت التي استُخدِمَت في الأكاديميّة بنسختَيْها الثّالثة والرّابعة بهدفِ تزويد المُشاركين بالمعرفة النّظرية قبل الانتقال إلى التّدريب العمليّ الفعليّ. ففي الأكاديميّة الثانية، أعدَّ شركاء الأكاديميّة دورة تدريبية شاملة تُقدّمُ عبر الإنترنت وتغطّي الأسس والعمليات النّظرية الأساسيّة لمُقاربةِ الطّبّ الشرعيّ متعدّدة التّخصّصات، كما تغطّي موضوع الصّحّة العقليّة والدّعم النّفسيّ الاجتماعيّ والإخفاء القسري، وذلكَ بغيةَ إشراكِ المُشاركين إشراكًا نَشِطًا طوالَ مدّة الأكاديميّة، وتهيئتهم على استغلالِ كلّ الفرص والدّروس المُستفادة الّتي عادةً ما تُقدّم في جلسات التّدريب المُنعقدة

وجاهيًّا. ومن هذا المُنطلق، يُمكن للمشاركين المُختارين الاستفادة من هذه الموارد المُتاحة عبر الإنترنت قبل بدئهم التّدريب العمليّ الوجاهيّ في الأكاديميات اللّاحقة المُقامة في غواتيمالا.

تتكوّن هذه الدّورة من تسع وحدات تتناول موضوعات مثل التّحقيق في قضايا الضّحايا وتوثيقها، والأنثروبولوجيا الطّبّيّة الشرعيّة، وعلم الوراثة الشرعيّ. وتهدف الدّورة هذه إلى تزويد المشاركين بالمعرفة النّظّرية الّتي يمكنهم تحويلها إلى ممارسات عمليّة في مختبرات مؤسسة الأنثروبولوجيا الطّبّيّة الشّرعيّة في غواتيمالا أثناءَ خضوعهم لِلتدريب المكثّف في غواتيمالا. ويُشترطُ على كلِّ مشارك إكمال الدّورة التّدريبيّة عبر الإنترنت قبل مشاركته في التدريب العملي.

التّبعات ومواضع التّطبيق العمليّة

يتوافدُ المشاركُون من بلدانٍ لا تزال فيها الأنظمة القمعيّة و/أو الاضطرابات السّياسيّة تُشكّلان مبعثَ قلقٍ كبير. هذا ويعاني الكثيرُ من بلدان المُشاركين نقصًا في البنية التّحتية وفي توفير الدّعم الماليّ و/أو الاجتماعيّ السّياسيّ اللّازم لإنشاءِ مختبرات الطّبّ الشرعيّة الآيلة إلى توسيع نطاق عمل تحديد هويّات المخفيّين الّذي يقومون به، وتطبيق بعضٍ من العمليّات الّتي تعلّموها في أكاديمية الطّبّ الشّرعيّ. وفي هذا الصّدد، تحدّث أحدُ المشاركين من أفغانستان عن الحاجة إلى إيجاد طريقة لمشاركة المعرفة التي اكتسبها، خاصّة أن بلاده تفتقر البنيَة التّحتية اللّازمة، فَقال:

«لا يملكُون، في أفغانستان، أيّ منهجيّة ومهارات وأدوات مناسبة للعمل على هذه الحوادث. لذا، كان هذا الدليل التدريبي مفيدًا لنُدركَ أنّهُ من أجلِ إيجادِ سبيلٍ مُناسبٍ، لِلبدء، على الأقلّ، في البحث عن المخفيين، نحتاجُ إلى بعضِ الدّعم، وقد يكون دعمًا دوليًا أو دعمًا داخليًّا».

وعليه، فإنّ المشاريع المُستندة إلى المجتمع، والمُموّلة بمنح صغيرة، توفّر فرصةً تُخوّل المشاركين نشر معارفهم ومهاراتهم المكتسبة في الأكاديمية، وذلك من خلال مشاركة المحتوى والمنشورات الإعلامية مع السلطات والمجتمعات ذات الصلة.

ووصف المُشارك نفسه التّحديات الإضافيّة الماثلة أمامَ تنفيذِ عمله، وأبرزُها التّدهور السّياسي في البلد. فقالَ: «»لسوء الحظ، عند سقوط العاصمة كابول، دمّرنا قاعدة بياناتنا. نقلنا المعلومات إلى أقراصنا الصلبة، لكننا اضطررنا إلى تدمير قاعدة البيانات التي عملنا عليها لعدة سنوات بالكامل لأن مكتبنا كان مفتوحًا، وكانت تستهدفُهُ بشكل أساسيّ [القوّات المسلحة]. وفي وقت لاحق، كانوا يبحثون عن مكتبنا وعن وثيقة فيه. وأخيراً، عثروا عليها وعلى بعض المواد التي كانت بحوزتِنا، فأخذوها إلى مركز الشرطة. اعتقلوا أحد زملائنا في المكتب، وصحيح أنّهم أطلقوا سراحه في النهاية، ولكنّهم قالوا إنّ علينا إيقاف هذا النوع من النشاطات.» يُبرز هذا الكلام بعض التّحديات التي تعترضُ التّعامل مع الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان مثل

التعذيب والإخفاء القسريّ. إذًا، يُواجه العاملون في مجال حقوق الإنسان تهديدات كُبرى تعكس بعض التّحديّات التي تُمسّ سلامتهم ورفاههم، وهو موضوع تطرّقت إليه أكاديميّة الطّبّ الشّرعيّ.

Participants of FAIV at the Kigali Genocide Memorial in Rwanda

الدّروس والتّوصيات الأساسيّة

المُستند 2: الدّروس المُستفادة خلال مُختلف مراحل أكاديميّة الطّبّ الشرعيّ.

يُعدُّ إعداد الدّورة التّدريبية المُقدّمة عبرَ الإنترنت والمطلوب من المشاركين إتمامُها قبلَ حضور ورشة العمل في غواتيمالا نجاحًا باهرًا. فقد استطاع المشاركون في الأكاديميّة الثّانية التي قُدِّمت كاملةً عبر الإنترنت، أن يكملوا مشاريعهم ويدمجوا فيها المعارف الّتي اكتسبوها في الدورة التدريبيّة. وفي الأكاديميّة الثالثة، كانت الدّورة التّدريبيّة عبر الإنترنت سهلة الاستخدام ومُجدية إلى درجة أنّ المشاركين أكّدوا أنّ بعض العروض والمحاضرات الّتي قُدِّمت وجاهيًّا في غواتيمالا كانت بمثابة تكرار لما تعلّموه في الدّورة التّدريبية عبر الإنترنت. وبناءً على هذه التعليقات والمُلاحظات، يُمكن توصيةُ النّسخَ المُقبلة من أكاديميّة الطّبّ الشّرعيّ بزيادة عدد الجلسات العمليّة والتّطبيقية للمشاركين، لأنّهم اعتبرُوها الأكثر فائدة في مسارِ تعلّمهم.

وأوصى العديد من المشاركين بإنشاء منصة لخريجي أكاديمية الطّبّ الشّرعي للبقاء على تواصلٍ بعضهم مع بعضِهم الآخر، وللبقاء على اطّلاعٍ على مشاريعهم وبعض التطورات المُستجدّة في بلدانهم. وشددوا على مدى أهمية التشبيكِ مع المشاركين الآخرين، وعبّروا عن بحثهم عن وسيلة تُبقيهم دومًا على تواصل.

يُمكنُ تحسين السّبيل الّذي يُوفّق فيه ما بينَ المُوجّهين والمُشاركين. لذا فإنَّ تحسين عمليّة التوفيق بين الموجّهين والمشاركين يُمكن أن يتضمّن إضافةَ أسئلة إلى الطّلب الذي يتقدّم به المشاركون حول اهتماماتهم في المشاريع، وذلكَ بُغية تحسينِ توفيقها مع مهارات المُوجهين وخبراتِهم المُناسبة. ويقضي اقتراحٌ آخر بتعيين الموجّهين ليعملوا مع مشاركين آتين من بلدان مختلفة. فالتعرّف إلى قصص من سياقاتٍ مُختلفة والاستماع إليها كانَ بمثابة تجربة تعليميّة قيّمة للمشاركين، وسيكُون الأمر سيّان بالنّسبة إلى المُوجّهين أيضًا، وهذا ما يتيح الفرصة لمزيد من التنوّع في التعلّم والتجارب التي يتعرّض لها المُوجّهون والمُشاركون على حدّ سواء.

أمّا التّوصية الرّئيسة الختاميّة المُوجّهة لأكاديميّات الطّبّ الشّرعيّ المستقبلية فَهي: تعزيز إدراج موضوع الصّحّة العقليّة والدّعم النّفسيّ الاجتماعيّ في جدول الأكاديميّة ومنهجِها الدراسيّ. فقد شدّد العديد من المشاركين والمُيسّرين على حاجتِهم إلى مزيد من الوقت لاستيعاب المواضيع الحسّاسة وتقبّل التّجارب الصّعبة التي يتعرّضون لها ولِتفريغهم المعلومات في شأنها، مثل تجربتَي استخراج الجثث وزيارة مواقع تخليد ذكرى الضّحايا. لذا، يمكنُ أن يتضمّن إدراجُ الصّحّة العقليّة والدّعم النّفسيّ الاجتماعيّ في المنهاج الدراسي إجراء مناقشات أكثر عمقًا حول تطبيق مقاربةٍ واعية للصدمات في المشاريع الصغيرة وحول صقل المهارات الأساسيّة للاحتواء والإسعافات الأوليّة النّفسيّة. وتهدفُ هذه المُقاربة إلى تزويد المشاركين بالمزيد من المهارات اللّازمة للتّعامل مع المواقف العاطفيّة الصّعبة عند مقابلة أسر المخفيّين، وتحسين وعيهم الذّاتي، لا سيّما أنّهم يتعرّضون لمواضيع حسّاسة مثل التّعامل مع رُفات ضحايا الإخفاء، بالإضافة إلى تحسينِ اعتنائهم بأنفسهم، وتخطّيهم الإرهاق النّاجم من العمل في قطاع حقوق الإنسان ووسطَ مناطق النّزاع.

ومن شأنِ عنصر الصّحّة العقليّة والدّعم النّفسيّ الاجتماعيّ المُدرج ضمنَ المنهاج الدراسيّ المُقدّم عبر الإنترنت وضمنَ أكاديميّة الطّبّ الشّرعيّ نفسها، أن يُجدِيَ نفعًا على صعيدَيْن مُختلفَيْن: أوّلهما هو إدارة العواطف والجوانب الثقافية مع أفراد أسرة المخفيّ، وثانيهما هو معالجة الصدمات الثقافية والخسائر العاطفية الناجمة من الشعور بالقرب من الموت والتعامل مع الرفات البشرية. ويُستمدُّ التّركيز هذا مِن المُقاربة الواعية للصّدمات، التّي تشملُ الاستجابة

لبعض احتياجات المشاركين في أكاديمية الطب الشرعيّ، إضافة إلى تمكينهم من تقديم الخدمات المباشرة في مجال عملهم. وأخيرًا، سيقوم مركز دراسة العنف والمصالحة بتحديث مواد التّدريب على الصّحّة العقليّة والدّعم النّفسيّ الاجتماعيّ خلال الأكاديميّة الخامسة لاعتماد مُقاربةٍ تدريبيّة أكثر وعيًا للصّدمات.

Simulated archaeological activity at the Memorial of San Juan Comalapa, Guatemala

المناقشة

حلّلت هذه الدراسة المواضيع البارِزَة في مشروع أكاديميّة الطبّ الشرعيّ واستخلصت الدروس الرئيسة المستفادة منها. لذا، من الأهميّة بمكان تسليط الضّوء على بعض أوجه القصور والقيود التي تعرّضت لها الدراسة. فأولاً، كان الوصول إلى المشاركين والحاضرين في المجموعات التّركيز ضئيلًا بسبب ضعف استجابتهم وتوزيعهم. فقد ضمّت مجموعة تركيزٍ واحدة فقط من أصل مجموعات التّركيز الثلاث المُخطّط عقدُها، شخصًا واحدًا على الأقلّ، أمّا مجموعتَا التّركيز الأخريَان فقد عُدّلتا ليُصبحا مُقابلتَيْن بسبب اقتصار الحضور فيها على شخصٍ واحدٍ. ثانيًا، شكّلت مشكلات الاتّصال بالإنترنت عائقًا أمام أحد الموجّهين، مِمّا أدّى إلى إنهاء المقابلة التي يُجريها مبكرًا من دون تحصيلِ معلوماتٍ مُفيدة قابلة للاستخدام.

Participants of FAIV undertaking the simulated archaeological dig at the Memorial of San Juan Comalapa, Guatemala

الخاتمة

بشكل عامّ، خلص الباحثون إلى أنّ أكاديميّة الطّبّ الشّرعيّ تتّجه نحو تحقيق أهداف برنامجها المحددة، وهذه الأهداف هي:

1. تحسين معرفة النّاشطين والأكاديميين والمُمارسين المُقيمينَ في دول عالم الجنوب حولَ أدوات الطّبّ الشرعيّ وتقنيّاتِه لتحديد أماكن المخفيّين وتحديد هويّاتهم، مع التّركيز على ابتكارِ التّدخلات التّشاركيّة والشّاملة.

2. إنشاء شبكة بقيادَة المُجتمع تضمّ الناشطين والأكاديميين والمُمارسين المُقيمين في دول عالم الجنوب والعاملين في قضايا متعلّقة بالمخفيّين قسرًا، وتوفير الدّعم لِهذه الشّبكة.

3. دعم المشاركين في الأكاديميّة لتولّي مشاريع بقيادَة المُجتمع تتعلّق بالمخفيّين قسرًا.

أثبَتت كلّ مرحلةٍ من مراحل الأكاديميّات نجاحها في تحقيق الأهداف آنفة الذّكر. واستنادًا إلى الأدلّة المُبيّنة في هذا التقرير، تكرّرَت دومًا في كلّ مرحلةٍ خمسة موضوعات، هي: الأمل، والعدالة، والتواصل والأنسنة، والصّحّة العقليّة والدّعم النّفسيّ والاجتماعيّ، والتّحديّات اللّوجستية/البُنيويّة.

وقد قدّمت كلُّ مرحلةٍ أفكارًا مُتبصّرة مُتشابهة حول جميع الموضوعات المطروحة، بما في ذلك نقاط قوة كُلٍّ منها وتحدّياته، وهذا ما يشير إلى أنّه على الرغم من الجهود المبذولة لتذليل التّحديات (بما فيها جهود تعزيز التّواصل بين المشاركين) وتلبية الاحتياجات اللّوجستيّة والبُنيويّة، لا تزالُ المشكلات قائمةً.

لقد واجهت أكاديميّة الطّبّ الشّرعيّ تحديات عديدة في بناء القدرات في مجال الإخفاء القسريّ. ومع ذلك، استجاب شركاء المشروع للتحديات بشكل مناسب، مِمّا سمح بتحسينِه وتطويره، وبالتّالي إتاحة المزيد من الفرص أمام المشاركين للتّعلم والنّمو. إنّ البحث عن المخفيّين وتحديد أماكنهم وهويّاتهم، وتلبية احتياجات أسر ضحايا انتهاكات حقوق الإنسان، إضافة إلى توثيق الفظائع والانتهاكات الحقوقيّة المُرتبكة بحقّهم، عواملُ أسهمَت بشكلٍ كبير في إعادة

بناء مجتمعات ما بعد النّزاع وفي تعزيز احترام حقوق الإنسان. فأكاديميّة الطّبّ الشّرعي، من خلال تطويرها القدرات التقنيّة للمشاركين من منظمات المجتمع المدني حول تحقيقات الطب الشّرعيّ، وتعزيزها مكانة الصّحّة العقليّة والدّعم النّفسيّ الاجتماعيّ، وتزويدها المُشاركين بإطارٍ شاملٍ لتلبية احتياجات أسر الضحايا الخاصّة، إنّما تمدُّ المشاركين بالأدوات والمعارف حول كيفية استخدام علوم الطّبّ الشّرعيّ في عمليات العدالة الانتقالية.

بالإضافة إلى ذلك، أنشأت الأكاديمية شبكةً تضمّ المُمارسين والناشطين والأكاديميين من ذوي المعرفةِ في الطّبّ الشّرعيّ، وقد أثبتت هذه الشّبكة فائدتها في المحادثات الإقليميّة حول موضوع الطب الشّرعيّ كما في الحفاظ على التّواصل المستمرّ بين أفرادِها. فَعلى سبيل المثال، إنّ منظمة «لنعملَ من أجل المفقودِين» العاملة في لبنان، الّتي شاركت في النّسخة الأولى من الأكاديمية، تقدّم المشورة حاليًّا للهيئة الوطنيّة المعنيّة بالبحث عن المفقودين والمنشأة حديثًا في لبنان، وذلك بالتّشاور مع المشاركين في أكاديمية الطبّ الشرعيّ ومنظّمات أخرى من سوريا والعراق. كذلك تعاوَن مُمثل عن لجنة الحقيقة والمصالحة وجبر الضّرر الغامبية، وهو أحد خريجي الأكاديميّة الثانية، مع منظمات المجتمع المدني في غامبيا وجنوب السودان، من خلال تبادل وجهات النّظر حول حالات الإخفاء في أفريقيا. وفي الوقت نفسه، تُعزّزُ دومًا مكانَةُ موضوع الصّحّة العقليّة والدّعم النّفسيّ الاجتماعيّ على اعتبارِهِ عنصرًا أساسيًّا في التّدريب، وذلك استنادًا إلى احتياجات المشاركين في الأكاديميّة.

المراجع

بيانشي، م. (2023). الإخفاء القسري والتعذيب اليوم: نظرة من علم النفس التحليلي: 1. ضحايا الإخفاء القسري: أجساد غائبة، حضور داخلي. مجلة علم النفس التحليلي Enforced Disappearances and Torture Today: A View from Analytical Psychology: 1. Victims of Enforced Disappearances: Absent Bodies, Inner Presences، مجلّة علم النفس التحليلي Journal of Analytical Psychology، 68(2)، 327-366. https://doi.org/10.1111/1468-5922.12901

بوس، ب. (2004). البحث والنظريات والتطبيق في موضوع الفقدان الغامض: تأمّلات ما بعد 11 سبتمبر Ambiguous Loss Research, Theory, and Practice: Reflections After 9/11 ، مجلّة الزواج والأسرة، Journal of Marriage and Family، 66(3)، 551-556. https://doi.org/10.1111/j.0022-2445.2004.00037

هاس، ج. وبريت، ت. وكوارد، د. وليدي، ن (1992). تحليل المفهوم المتزامن للمنظور الروحي والأمل والتقبّل والتجاوُز Simultaneous Concept Analysis of Spiritual Perspective, Hope, Acceptance, and Self-Transcendence، مجلّة منحة التمريض Journal of Nursing Scholarship، 24، 141-147.

هوبفول وواتسون، ب. وبيل، س.س. وبراينت، ر. أ.، وبرايمر، م. وفريدمان، م.ج. وفريدمان م. وغيرسونس ب.ب.ر. ودي يونغ، ج.ت.ف. ولاين، س. م. وماغوين، س. ونيريا، ي. ونوروود، أ.إ. وبينوس، ر.س. وريسمان، د. وروزيك ج. إ. وشاليف، أ. وسولومون، ز. وشتينبيرغ، أ.م. وأورسانو، ر.ج. (2007). خمسة عناصر أساس للتدخل الفوري والمتوسط الأمد لمعالجة الصدمات الجماعية: أدلة تجريبيّة Five Essential Elements of Immediate and Mid-Term Mass Trauma Intervention: Empirical Evidence، مجلّة الطّب النفسي Psychiatry (واشنطن)، 70(4)، 283-315. https://doi.org/10.1521/psyc.2007.70.4.283

هولاند، ت. (2016). الفقدان الغامض والحُزن المُعقّد: فهم حزن أهل المخفيّين في شمال أوغاندا Ambiguous Loss and Complicated Grief: Understanding the Grief of Parents of the Disappeared in Northern Uganda، مجلّة نظريّات الأسرة ومراجعتها Journal of Family Theory & Review، 8(3)، 294-307. https://doi.org/10.1111/jftr.12153

الأمم المتحدة. (من دون تاريخ) لمحة عن الاختفاء القسري الفريق العامل المعني بحالات الاختفاء القسري أو غير الطوعي About enforced disappearance; Working Group on Enforced or Involuntary Disappearances. مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان التابعة للمفوضية السامية. https://www.ohchr.org/en/special-procedures/wg-disappearances/about-enforced-disappearance

مذكرة توجيهية مُقدّمة من قبل الأمين العام للأمم المتحدة (2010) نهج الأمم المتحدة بشأن العدالة الانتقالية United Nations Approach to Transitional Justice.. مُتوفر على https://www.securitycouncilreport.org/atf/cf/%7B65BFCF9B-6D27-4E9C-8CD3-CF6E4FF96FF9%7D/TJ_Guidance_Note_March_2010FINAL.pdf، تم الوصول إليه بتاريخ 05/09/2023.

الحواشي الختامية

1 الأمم المُتّحدة، مكتب المُفوّض السّامي لحقوق الإنسان (2023)، مُتاح باللّغة العربيّة على الرّابط التّالي: لمحة عن الاختفاء القسري | OHCHR

2 بيانشي، م. (2023). الإخفاء القسري والتعذيب اليوم: نظرة من علم النفس التحليلي: 1. ضحايا الإخفاء القسري: أجساد غائبة، حضور داخلي. مجلة علم النفس التحليلي Enforced Disappearances and Torture Today: A View from Analytical Psychology: 1. Victims of Enforced Disappearances: Absent Bodies, Inner Presences، مجلّة علم النفس التحليلي Journal of Analytical Psychology، 68(2)، 327-366.

3 هاس، ج. وبريت، ت. وكوارد، د. وليدي، ن (1992). تحليل المفهوم المتزامن للمنظور الروحي والأمل والتقبّل والتجاوُز Simultaneous Concept Analysis of Spiritual Perspective, Hope, Acceptance, and Self-Transcendence، مجلّة منحة التمريض Journal of Nursing Scholarship، 24، 141-147.
أنظر أيضاً إلى: هوبفول وواتسون، ب. وبيل، س.س. وبرايندت، ر. أ.، وبرايمر، م. وفريدمان، م.ج. وفريدمان م. وغيرسونس ب.ب.ر. ودي يونغ، ج.ت.ف. ولاين، س. م. وماغوين، س. ونيريا، ي. ونوروود، أ.إ. وبينوس، ر.س. وريسمان، د. وروزيك ج. إ. وشاليف، أ. وسولومون، ز. وشتينبيرغ، أ.م. وأورسانو، ر.ج. (2007). خمسة عناصر أساس للتدخل الفوري والمتوسط الأمد لمعالجة الصدمات الجماعية: أدلة تجريبيّة Five Essential Elements of Immediate and Mid-Term Mass Trauma Intervention: Empirical Evidence، مجلّة الطّب النفسي Psychiatry (واشنطن)، 315-283 ،(4)70.

4 التقرير السردي النهائيّ لأكاديميّة الطبّ الشرعي الأولى

5 مذكرة توجيهية مُقدّمة من الأمين العام للأمم المتحدة (2010) نهج الأمم المتحدة بشأن العدالة الانتقالية United Nations Approach to Transitional Justice.

6 هولاند، ت. (2016). فقدانٌ غامض وحُزن مُعقّد: فهم حزن أهل المخفيّين في شمال أوغاندا :Ambiguous Loss and Complicated Grief Understanding the Grief of Parents of the Disappeared in Northern Uganda، مجلّة نظريّات الأسرة ومراجعتها Journal of Family Theory & Review، 8(3)، 294-307. أنظر أيضًا إلى: بوس، ب. (2004). البحث والنظريات والتطبيق في موضوع الفقدان الغامض: تأمّلات ما بعد 11 سبتمبر Ambiguous Loss Research, Theory, and Practice: Reflections After 9/11. ، مجلّة الزواج والأسرة Journal of Marriage and Family، 66(3)، 551-556.

عن شُركاء أكاديميّة الطبّ الشرعيّ

التحالف الدولي لمواقع الضمير (ICSC)

يُعدُّ التّحالف الدولي لمواقع الضمير الشّبكة العالميّة الوحيدة المُكرّسة لتحويل الأماكن الّتي تصونُ الماضي إلى مساحات حيويّة لتعزيز العمل المدنيّ في مجال النّضال لإحقاق العدالة وأداء حقوق الإنسان. ويُشكّل هذا التّحالف بيئة حاضنة وجهة فاعلة في مجالِ نشر برامج حفظ الذّاكرة وتخليد الذّكرى الّتي تُعدّها وتُنفّذها المواقع الأعضاء فيه، بما فيها المواقع في الشرق الأوسط وأفريقيا الشماليّة وأميركا اللاتينية وآسيا وأفريقيا. وقد استفادَ التّحالف الدّولي لمواقع الضّمير مِن الخبرات والتجارب التي يتحلّى بِها مُوظّفو الأمانة العامّة وغيرهم من أفرادِه العاملين على نطاقٍ عالميّ، فَأعدَّ مُقاربةً برنامجيّة تسمح بإشراك المُجتمعات في مواضيع العدالة الانتقاليّة وذلك من منظارِ الذّاكرة وتخليد الذّكرى وعمل التّحالف على نطاقٍ أوسع.

مركز دراسة العنف والمصالحة (CSVR)

واصل مركز دراسة العنف والمُصالحة عمله في مجال العدالة الانتقائيّة بالتزامن مع لجنة الحقيقة والمصالحة في جنوب أفريقيا، وكذلك بعد انقضائِها أيضًا. فَعلى مدى السّنوات الخمس عشرة الماضية، تعاون المركز مع شُركاء دوليّين لتعزيز عمليّات العدالية الانتقاليّة المُجدية في مجموعةٍ من الدول، وذلك عبر مشاركتِه بالآليّات الإقليمية والمُنتديات العالميّة. إضافة إلى ذلك، عمل مركز دراسة العنف والمُصالحة على مشاريع مع شُركاء أفارقة وآخرينَ غيرهم، لإجراء الدراسات، ووضع السّياسات، وصقل قدرات الجمعيّات غير الحكوميّة، وإنشاء أنظمة لتقديم خدمات الصحّة النفسيّة والاجتماعيّة، وتيسير الحوارات داخل المُجتمعات وبين الدول، والدعوة إلى سنّ السياسات وفتح القضايا المُتعلّقة بحقوق الضحايا.

مؤسسة الأنثروبولوجيا الطّبّيّة الشّرعيّة في غواتيمالا(FAFG)

استندَت مؤسسة الأنثروبولوجيا الطّبّيّة الشّرعيّة في غواتيمالا إلى عقودٍ طويلةٍ من الخبرةِ المُتراكمة، فأعدّت منهاجًا مُتعدّد التخصّصات يؤول إلى البحث عن الضحايا المخفيّين وتحديد هويّاتِ الرّفاتِ المجهولة الاسم، حتّى أصبحت تتمتّع بخبرة رائدة في مجال التّحقيق في قضايا المخفيّين مُستمدّةً من سياق النزاع المحلّي المُسلّح في غواتيمالا. وتجمع مؤسسة الأنثروبولوجيا الطّبّيّة الشّرعيّة في غواتيمالا في عملِها المجالات العلميّة حسب الحاجة، مثل أنثروبولوجيا الطب الشّرعي، وعلم آثار الطب الشّرعيّ، وعلم الوراثة الشّرعي، ومجال التحقيق في قضايا الضحايا. أمّا هدفُ المؤسّسة الأكبر فهو استعادة جثامين الضحايا المخفيّين وتحليلها وتحديد هويّاتِها، ثمّ إعادتِها إلى أُسرها كي تُدفن بكرامة ووفقًا للتقاليد الثقافيّة، على أن يُقرنَ ذلكَ بتوثيق الأدلّة الماديّة الشّرعيّة وتحليلها وحفظها من أجلِ استخدامِها لاحقًا في الملاحقات القانونيّة في قضايا انتهاكات حقوق الإنسان. إنّ نجاح هذه المؤسّسة في غواتيمالا يتجسّد في تلقّيها الدعم والثقة من قِبل أفراد الأسرِ والمُنظّمات والمُدّعين العامّين العاملين في قضايا المخفيّين، كما في استعادِتها رُفات أكثر من 8 آلاف ضحيّة وإعادة أكثر من 5 آلافِ منها إلى أُسرِها. تتمسّك مؤسسة الأنثروبولوجيا الطّبّيّة الشّرعيّة في غواتيمالا باعتمادِها مُقاربةً مُتمحورةً حولَ الضّحايا وتكييفها مع السياق المحلّي على نحوٍ يسمحُ بتطبيق منهجيّتها متعدّدة التّخصّصات في مجالِ تحديد هويّات الرّفات على مُختلف البيئات والحالات.

المبادرة العالمية للعدالة والحقيقة والمُصالَحة (GIJTR)

إنّ المبادرة العالمية للعدالة والحقيقة والمُصالَحة هي اتّحاد يضمّ تسع منظّمات عالميّة تعمل جنبًا إلى جنبٍ والمجتمعات المحلّية على الإجهار بأصوات الناجين من انتهاكات حقوق الإنسان، وإلهام المُجتمعات لتعمل بشكلٍ جماعيّ على مُحاربة هذه الانتهاكات. فالمُبادرة، من خلال مُعالجتها صدمات الماضي، إنّما تسعى إلى تغيير المُستقبل. تأسّست المبادرة العالمية للعدالة والحقيقة والمُصالَحة في العام 2014، وعملت مع شُركاء في 76 دولة مُختلفة، ورَعت أكثر من 463 مشروعًا شعبيًا، وأشركت أكثر من 760 منظّمة من منظّمات المُجتمع المدنيّ المحلّية في بناء قدرات الأفراد وصقلِها في مجال العدالة الانتقاليّة، فمهّدَت، بذلك، السّبيلَ أمامَ مشاركة المُجتمع بأكملِه في هذا المجال.

CSVR 2023 ©

The views expressed herein are those of the authors
Authors contribute to CSVR publications in their personal capacity.

.Photo credits – Amina Mwaikambo and Cindy Garcia

Designed and typeset by
COMPRESS.dsl | 800836 | www.compressdsl.com

CSVR
Centre for the Study of Violence and Reconciliation

FAFG
FUNDACIÓN DE ANTROPOLOGÍA FORENSE DE GUATEMALA

GIJTR
Global Initiative for Justice Truth & Reconciliation

International Coalition of SITES of CONSCIENCE